(١٦) إن المساواة العامة من أكبر الأمور المرتبطة بالعدل والإنصاف، أن يكون الجميع سواسية في قاعة العدالة: الملك والشحاذ، الغني والفقير، الشريف والرذيل («الفاروق» لشبلي النعماني، ص ٢٥٧، دار السلام للنشر والتوزيع).

- ومبدأ إقليمية قانون العقوبات وغيره في كل دولة معناه أن القانون يسري حكمه على كل ما يقع في إقليم الدولة من جرائم مهما كانت جنسية المجرم وصفته. وأساس هذا المبدأ حق الدولة في السيادة على إقليمها، سواء الإقليم الأرضي والمائي والجوي. والإقليم الأرضي يشمل جميع أجزاء حدود الدولة الجغرافية من مساحة الأرض اليابسة، والإقليم المائي يمتد إلى ذلك الجزء من البحر العام الملاصق لشواطئ الدولة («الفقه الإسلامي وأدلته»، ج ٨، ص ٥٩٧٣، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق).

- ولقد أجمع فقهاء الإسلام على وجوب تطبيق الشريعة في دار الإسلام على المسلمين وغيرهم، كما هو السائد في نظريات القوانين الوضعية، ومنها القوانين العربية مع المخالفة أحياناً في بعض الحالات. فإن فقهاءنا اختلفوا فيما بينهم في مدى تطبيق الشريعة على المستأمن، وهو من دخل دارنا بأمان مؤقت، وذلك مثل الأجانب الذين يدخلون أراضي دولة أخرى بتأشيرة دخول من الدولة نفسها أو من سفاراتها أو قنصلياتها المعتمدة في خارج الدولة. كما اختلفوا أيضاً في مدى تطبيق الشريعة على جرائم مواطني الدولة الواقعة أو التي تُرتكب خارج أرض الدولة («الفقه الإسلامي وأدلته»، ج ٨، ص ٥٩٧٣، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق).

- المساواة أمام القانون العدل بمعناه الشامل يشمل هذا المبدأ الشائع الآن؛ لأن العدل كما تقدم يتطلب التسوية في المعاملة وفي القضاء وفي الحقوق وملكيات الأموال. عبّر أبو بكر رضي الله عنه عن ذلك بقوله: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله». وفي رسالة عمر المشهورة لأبي موسى الأشعري: «آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك».

- ولقد حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على محاولات التمييز بين الناس أمام القضاء والشريعة، فقال فيما يرويه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» («الفقه الإسلامي وأدلته»، ج ٨، ص ٦٢٠٨، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق).